

لقد عرف الإنسان الجبال منذ القدم وتعامل معها وعاش في أكفافها واستفاد منها ومن مكوناتها المستفادة المباشرة التي عرفها من خلال شكلها الظاهري فقد عرف الجبل بأنه كل ما علا عن سطح الأرض واستطال وتجاوز التل ارتفاعا. فهل يفي هذا التعريف الجبل حقه المآذ؟

في عام 1865 تقدم سير جورج أيري بنظرية مفادها أن القشرة الأرضية لا تمثل أساسا مناسباً للجبال التي تعلوها وافترض أن القشرة الأرضية وما عليها من جبال لا تمثل إلا جزراً طافية على بحر من صخور أعلى كثافة. وعليه فلا بد للجبال لضمان ثباتها واستقرارها على هذه المادة الأكثر كثافة أن تكون لها جذور ممتدة من داخل تلك المنطقة العالمية الكثافة (شكل 2).

1 / 3

إلى الحقيقة والواقع الملموس، وذلك بفضل من الله ثم بتقديم معرفتنا بتركيب الأرض الداخلي عن طريق القياسات (السايزمية تحت السطحية) والتي كشفت لنا أن القشرة الأرضية الصلبة التي نحيا عليها لا تمثل إلا طبقة رقيقة جدا قياسا بما تحتها من طبقات وتراكيب أخرى وأن هذه الطبقة في الواقع تطلق علي طبقة أعلى كثافة منها ولكنها في حالة مانعة تسكي بالوشاح (شكل 5)، ثم عرضنا حقيقة أخرى تتمثل في أن استقرار واتزان القشرة الأرضية بما تحمله من جبال وتلال ووديان لا يتم علي طبقة الوشاح إلا من خلال امتدادات من مادة القشرة داخل نطاق الوشاح وأن هذه الامتدادات لا يمكن أن تمثل عمليا إلا بوادر الدأوتاد في تثبيت الخيمة علي سطح الأرض لضمان ثباتها وعدم اضطرابها.

أخيراً وصلنا كبشر إلى مرحلة من المعرفة ☐ مكنتنا بعون الله من رسم العديد من الخرائط تحت السطحية في أجزاء عديدة من الكرة الأرضية أمكن من خلالها إثبات أن الجذور المتحت سطحية تتناسب طرداً مع ما يعلوها من تراكيب فهي ضحلة في حالة المنخفضات وعميقة جداً في حالة الجبال العالية. ليس هذا فقط بل أمكننا أن نقيس أطوال هذه الجذور وتوقع تركيبها وخواصها الطبيعية والكيميائية. هذا ما قاله العلم فماذا قال القرآن؟؟ أليست هذه الحقائق التي ثبتت الآن بيقين هي ما أشار إليها كتاب الله الكريم بإيجازه المعجز قبل ما ينوف على أربعة عشر قرناً عندما قال جل من قائل (والأرض في الأرض رواسي أن تميددكم)

مشيرا الي ما خفي على الإنسان من دور ووظيفة الجبال في ثبات واستقرار الأرض التي يعيش عليها هذا الإنسان، وفي قوله تعالى {والجبال أوتادا}

(سورة النبأ/7)، مشيراً إلى الشكل الحقيقي للجبل وجذره الخفي الممتد أسفل منه. كل ذلك في كلمتين سهلتين واضحتين ولقد أدرك علماء المسلمين الأوائل هذه الحقائق من كتاب ربهم عندما تعرضوا لتفسير هذه الآيات الكريمة (أنظر الجدول).

مقارنة بين مقولة المفسرين ومقولة الموسعة البريطانية:

ولتقارن أيها القارئ الكريم بين ما قاله هؤلاء العلماء منذ مئات السنين وبين ما قالته الموسوعة البريطانية ‏ Britannica Encyclopedia ‏ ذائعة الصيت في تعريفها بالجبال في المجلد الثاني عشر تحت مادة عمليات بناء الجبال حيث قالت: إن الجبل هو منطقة من الأرض مرتفعة نسبيا عما حولها. ‏ ثم تحدثت الموسوعة عن سلاسل الجبال وأنواعها المختلفة. وهكذا نجد أن الموسوعة قد اقتصررت في تعريفها للجبال على الشكل الخارجي فقط مفضلة تماما من الجذر في هذا التعريف ولما تعليق لنا أكثر من ذلك.

وقبل أن نصل إلى النهاية نود أن نقرر أن الإنسان وصل إلى معرفة جذور الجبال عن طريق التجربة بجهدِهِ الذاتي وذلك بعد أن طرح سؤالاً على نفسه عن الكيفية التي مكنت الجبال من الانتصاب على القشرة الأرضية وهو أمر كان موضع عناية القرآن الكريم حين قال:

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ
(الغاشية 17-19)

ورغم أن القرآن الكريم قد وجه الإنسان إلى تلك الحقيقة من خلال الآية الكريمة {والمجادل أو المتجادل}

إلّا أن معرفة أسرار هذه الحقيقة ما كان متيسرا في القرون التي سبقت قرون الكشوف العلمية وهو ما أشار إليه القرآن الكريم أيضا في قوله تعالى:

{لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون}

إلا أن ذلك لم يمنع العالم المسلم - كما سبق ولماحظنا - من أن يسبق عصره في فهمه لبعض الظواهر والمسنن الكونية - على الأقل بصورة جمالية - فكيف به لو استفاد مما هو متوفر الآن أو يتوفر مستقبل أن $\square$ من إمكانيات ومفاتيح للمعرفة. أي أن العلم الصحيح لم ولن يتعارض أبداً والمدين الصحيح وسيكون العلم في عصرنا والعصور التالية برهاناً ساطعاً على صدق الوحي. وسيشهد العلماء قبل غيرهم بهذا. قال تعالى ويرى الذين

{ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد }

(سبأ/6) ﴿وَسْتَجْلِي آيَاتِ الْمَلَةِ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَنْفُسِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنْ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ هُوَ الْحَقُّ﴾

أظنك أيها القارئ الكريم ستفق معي في أننا سنعود كباراً كما كنا كباراً في موقع القيادة والريادة لبقية الأمم. وما كنا كذلك إلا عندما كنا علي صلة بالله عبادة وفهما فأثار لنا ظلام الطريق ويسر لنا سبل الهداية. أما عندما ابتعدنا وغضونا ضعنا وأضعنا معنا بقية الأمم وأصبح حال الأيتام على مائدة اللثام نتطفل على حضارات غيرنا نأخذ منها كل غث مخلوط بقليل من السممين فهل

من عودة إلى مواقع القيادة والريادة.

لن تكون الإجابة إيجاباً إلّا من خلال دعوة صادقة إلى العودة إلى رحاب الله، إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من معينهما
نقتبس وبهداهما نهتدي وبالأسباب نأخذ وعلى الله نتوكل ومنه نستلهم العون والهداية وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.